جرائم الهوى

﴿ بقلم الاستاذ مارك كوهين المحامي الشهير ﴾

يدخل تحت طي هذه الجرائم انواع كثيرة منشأها ميول تصورية تثيرها في النفس عوامل شديدة من التأثر والانفعال تملك عنان النفس وتدفعها في ذلك الطريق الوعر بعد أن تكون شخصية مستقلة بذاتها تستعبد شخصية الانسان الطبيعية الاصلية فترة من الزمن او مدة الحياة فالهوى هو ذلك التطور الذي يوحد الفدائي والعدمي والمنصوف الزاهد والمجرم من الرجل الهادي الوديع

فجرائم الهوى والحال هذه هي ظاهرة من ظواهر الامراض النفسية تجب معالجتها كما تعالج الامراض الجسمية و لاجلها عقوبة تناسب الظروف التي حدث الاجرام فيها

وهذه هي القاعدة المتبعة في محاكمنا المصرية لخلوها من نظام المحلفين الذي ثبت بالتجارب أنه يلحق بالهيئة الاجتماعية أبلغ الاضرار

انتشرت تلك الجرائم في اوروبا انتشارا هائلا كانت أحكام محاكم الجنايات اعظم مشجع لها لان القول الفصل يرجع في هذه المحاكم الى المحلفين الذين لا يفقهون شيئا من أصول القوانين ولا من مبادي التشريع بل انهم يتأثرون من بلاغة المحامي عن المتهم وسرعان ما يحكمون ببراءته

وانا نحمد الله على عدم أخذنا بنظام المحلفين مع ما أخذناه عن فرنسا من مبادي القانون المدني والجنائي

لقد أفلس نظام المحلفين في فرنسا على أثر صدور أحكام بعدم الادانة كان لها دوي عظيم في انحاء البلاد الفرنساوية وهذه الاحكام كثيرة نكتفي بالاستشهاد بقضيتين منها للدلالة على فساد هذا النظام خصوصاً اذا كانت الجريمة المطروحة للفصل فيها هي من نوع جرائم الهوى

فالقضية الاولى هي قضية مدام ستينهيل التي هاجت لها فرنسا باجمعها والمكان

الذي خصصته الجرائد لحركات وأوصاف وصور مدام ستينهيل في أعمدتها هو اهم بكثير من المكان المخصص فيها لاخبار السياسة الخارجية ولم تتوقف الجرائد الكبرى مثل الماتان والجرنال والايكو دي باري عن نشر ملاحق تروي فيها آخر تفصيلات عن تلك الجريمة المزدوجة . واجتهدت بعض الصحف في أن توجد علاقة بين مقتل ستينهيل وموت فليكس فور رئيس جمهورية فرنسا السابق لان المودة التي كانت بين مدام ستينهيل ورئيس الجمهورية السابق الذي لا يزال موته سراً من الاسرار جعلت تلك الصحف تتهمها بان لها يداً في موته ولكن بالرغم من ذلك فقد برأتها محكمة الجنايات

والقضية الثانية هي قضية مدام كايو التي لا نقل عنها شانا بالنسبة لظروف المحيطة بها لان زوج هذه الاخيرة كان وزيراً لمالية فرنسا في ذلك الحين وقد لعب دورا هاما في حياتها السياسية وقد كانت مدام كايو قتلت رئيس تحرير جريدة الفيجارو الباريسية لمنعه عن نشر وثائق تمس بسمعة زوجها ولما قتلته ضبطت متلبسة بالجريمة واعترفت بها و بسبق اصرارها حيث ثبت انها قبل ارتكابها ببضع أيام كانت تتمرن على رمي الرصاص وأصابة الهدف استعدادا لذلك العمل الفظيع وأخيرا بعد مرافعات هامة برأتها محكمة الجنايات بباريس استنادا على قرار المحلفين بعدم ادانتها

وكنا بتذكر قرار محكمة جنايات اولد بايلي بلندره بتبرئة مدام مرجريت فهمي قاتلة زوجها المرحوم علي بك فهمي استنادا على قرار المحلفين البريطانيين ايضا

ويظهر ان جرائم الهوى هذه اخذت تنتشر في مصر حيث اخذت النساء تعتدي على الرجال بالقتل او تشويه الوجه بدافع الغيرة او الانتقام ولكن هذه الظاهرة لا تزال محصورة في النساء الاجنبيات والحمد لله

و يمكننا الاستشهاد ببعض حوادث معينة منها حادثة تعدي امرأة ملطية على طبيب عيون وطني بالقتل رميا بالرصاص لهجره اياها وكانت نتيجة محاكمتها امام المحكمة القنصلية البريطانية البراءة ، وحادثة اخرى كان الدافع اليها الغيرة على الشرف والدفاع عن العرض ذلك ان رجلا روميا تربص باخته ثم قتلها وهي خارجة من ذهبية

راسية في النيل وقد حوكم امام محكمة جنايات مصر وحكم عليه بالسجن سبع سنين ومثلها حادثة فتاة رومية اعتدت على احد ابناء جنسها وقذفته بماء النار قاصدة تشويه وجهه لانه هجرها واراد التزوج من سواها وهذه الجريمة وان تكن من نوع جرائم الهوى ولكنها من اقبح واسفل تلك الجرائم ولو اردنا تحليلها لوجدنا ان الدافع على ارتكابها هو حب الانتقام وليس الحب والهيام لان المرأة اذا هجرها حبيبها لا تسعى وراءه لقتله أو تشويه خلقته

أما ذلك الذي قتل اخته دفاعاً عن شرفه المدنس فنوع جريمته منتشر في هذه البلاد انتشاراً كبيراً فانك عند تصفح الجرائد المصرية لا يفوتك يوم حتى تجد في أخبار حوادث الاقاليم جريمة او اكثر من هذا النوع الذي أخذ يتفشى بشكل وباء ومرتكبو هذه الجرائم يحكم عليهم عادة ولكن مع تطبيق الظروف المخففة

وهذا الفتى الرومي الذي تأخذ حادثته مثلا نستشهد به قد استحق العقاب لانه هو وذويه مسؤولون عن سقطة أخته لان الابناء المهملين او الذين تربوا في وسط تهدمت فيه اسس قوانين الاداب لا يمكن ان ينشأوا الا فاسدين

المدرس ووظيفته

وظيفة المدرس تنحصر في انارة عقول الاولاد بنور العلم الصحيح وتثقيف أخلاقهم وتقويم اعوجاجهم واعدادهم للمستقبل بل اعدادهم للوطن فانهم في الحقيقة وفي الواقع عماد المستقبل وزهرة الوطن اليانعة ومن ذلك يتضح ان وظيفة المدرس وظيفة سامية وآلة أدبية اخلاقية علمية بل هي وظيفة عامة سامية محفوفة بصنوف الاكرام وضروب الاحترام انهم اذا أحسن استعمالها بمعزل منزهة عن الشوائب . ان خدمات المدرس لا تقدم لفرد واحد بل لامة برمتها ولا يخفى ان التربية الصالحة وتثقيف اخلاق الصغار هما مستقبل العائلة والامة . والمدرس هو واضع أساس المستقبل المجيد الزاهر وقائد الشعوب الى الخير والكمال . فاذا كان